بحاشيته عمر ومثله وعين عمر لأنه أول من أشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا
يثبت ولو ثبت لما جاز أن يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص
فيه ولا دليل من نص ولا جعل الأمر إليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك
وقال القاضي أبو بكر بن العلاء أخبر الله نبيه في هذه الآية أن تأويله وافق
ما كتبه له من إحلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادى في سرية
عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما
عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بأزيد من عام فهذا كله يدل على
أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الأسرى كان على تأويل وبصيرة
وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم ولكن الله تعالى أراد لعظم أمر
بدر وكثرة أسراها والله أعلم إظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه في
اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وإنكار وتذنيب هذا معنى
كلامه وأما قوله عبس وتولى الآيات فليس فيه إثبات ذنب له عليه السلام بل
إعلام الله أن ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وأن الصواب والأولى كان
لو كشف لك حال الرجلين الإقبال على الأعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه الله
له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك إعلام بحال الرجلين وتوهين
أمر الكافر عنده والإشارة إلى الإعراض عنه بقوله وما عليك ألا يزكى وقيل
أراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله أبو تمام
وأما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فأكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين وقوله ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية

بالمعصية وقوله وعصى آدم ربه فغوى أي جهل وقيل أخطأ فإن الله تعالى قد
أخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن
زيد نسي عداوة إبليس له وما عهد الله إليه من ذلك بقوله إن هذا عدو لك
ولزوجك الآية قيل نسي ذلك بما أظهر لهما وقال ابن عباس إنما سمي الإنسان
إنسانا لأنه عهد إليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا
بحلف إبليس لهما إني لكما لمن الناصحين وتوهما أن أحدا لا يحلف بالله حانثا وقد
روي عذر آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما أي قصدا
للمخالفة وأكثر المفسرين على أن العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند أكله
سكران وهذا فيه ضعف لأن الله وصف خمر الجنة أنها لا تسكر فإذا كان
ناسيا لم تكن معصية وكذلك إن كان ملبسا عليه غالطا إذ الاتفاق على
خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ أبو بكر بن فورك وغيره
إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر أن الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان
وقيل بل أكلها متأولا وهو لا يعلم أنها الشجرة التي نهي عنها لأنه تأول نهي الله عن
شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل إنما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة
وقيل تأول أن الله لم ينهه عنها نهي تحريم فإن قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى
وعصى آدم وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وإني
نهيت عن أكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن أشباهه مجملا آخر
الفصل إن شاء الله تعالى وأما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس
في قصة يونس نص على ذنب وإنما فيه أبق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه

Copyright © King Saud University